لا ينبغي له هذا اشارة الى انه استفهام معناه الانكار وهو خطاب للمومنين على طريق التعجب
من حال غيرهم وبعد متعلق بيا مرهم وبعد ظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض وقد
تقدم ان لا يضاف اليها الا الزمان نحو حينئذ ويومئذ وانتم مسلمون في محل اخفض والاضافة
لان اذ تضاف الى الجملة مطلقا اسمية كانت او فعلية اهـ كرخي واذ اخذ الله ميثاق النبيين
اي في كتبهم كما قيل او في عالم الذر كما قيل والميثاق العهد كما قال الشارح وفيه معنى الحلف وفي اخذه
استحلاف لهم وبيان لكلام الشارح الاتي اهـ شيخنا وعبارة الخازن واصل الميثاق في اللغة
عقد موكد بيمين ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على انفسهم من طاعة الله فيما امرهم به
ونهاهم عنه وذكر وا في معنى الميثاق وجهين احدهما انه ما اخوذ من الانبياء والثاني انه
ماخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا في المعنى بهذه الاية فذهب قوم الى ان الله
تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده ان
يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يومن بمن يجي بعده من الانبياء
وينصره اذا ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى
ان يومن بعيسى ومن عيسى ان يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول سعيد
بن جبير والحسن وطاوس وقيل انما اخذ الميثاق من النبيين في امر محمد صلى الله عليه
وسلم خاصة وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي ومعنى هذا القول ان الله
اخذ الميثاق على النبيين وامرهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى بعث الله
نبيا لان العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال علي ابن ابي طالب
ما بعث الله نبيا ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم
واخذ هو العهد على قومه ليومنن به ولين بعثوه وهم احياء لينصرنه وقيل ان المراد من
الاية ان الانبياء كانوا ياخذون العهد والميثاق على امم هم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه
وسلم ان يومنوا به وينصروه وهذا قول اكثر من المفسرين انتهت بفتح اللام
وهي هذه القراة تقرا اتيتكم واتيناكم وقوله وكسرها وعليها تقرا اتيتكم فقط قال
لقراة ثالثة فقوله وفي قراة اتيناكم يعني مع فتح اللام فقط اهـ شيخنا للابتداء
وتوكيد معنى القسم اي الذي في ضمن اخذ الميثاق فعلى هذا السببية هي مدخول
جواب القسم اي جوابه لتومنن به كما سيذكره وعلى هذا خبر المبتدا محذوف
كما سياتي التنبيه عليه وبقي احتمال اخر وهو ان هذه اللام هي جواب القسم وان
قوله لتومنن به جواب قسم مقدر وان القسم المقدر وجوابه خبر المبتدا وعبارة

قوله

قوله لما اتيتكم قراة العامة بفتح اللام وفيه خمسة اوجه الى ان قال الثاني ان تكون اللام
في ان جواب قوله ميثاق النبيين لانه حادر مجري القسم فهي لام الابتداء المتلقى بها القسم
وما مبتداة موصولة واتيتاكم صلتها والعايد محذوف وقوله لتومنن به جواب قسم مقدر
وهذا القسم المقدر وجوابه خبر الذي هو لما اتيتكم والهاء في به تعود على المبتدا والعود
على رسول لئلا يلزم خلو الجملة الواقعة من رابط يربطها بالمبتدا الثالث ما تقدم الا ان اللام
في لما لام التوطية لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتومنن جواب القسم
هذا كلام الزمخشري اهـ وهذه الثالث هو الذي مشى عليه الجلال المحلي فقال
متعلق باخذ اي على انها للتعليل بحذف مضاف من العبارة اي لرعايته وحفظ
ما اتيتكم اي لاجل ذلك اهـ سمين وما موصولة على الوجهين وعلى الاول هي
مبتدا وقوله من كتاب وحكمة بيان لها واهـ تبيتكم صلتها والعايد مقدر كما
في الشارح وقوله ثم جاءكم معطوف على الصلة فهو صلة والعايد منه قيل مقدر اي
جاءكم به وتبصرونه وقيل الربط حاصل باعادة الموصول بمعناه في قوله لما معكم
والخبر محذوف تقديره تومنون به وتنصرونه اي بالرسول المذكور اهـ شيخنا
اي الذي بفتح اللام وكسرها على ما تقدم جواب القسم اي الذي
وضمن اخذ الميثاق والضمير للرسول مع ان كون الكلام جواب القسم يقتضي
ان يعود منه ضمير على الكتاب والحكمة فليتامل وكذا يقال في الخبر المقدر حيث
قدره تومنون به وتنصرونه وجعلوا الضميرين للرسول مع ان المبتدا
للحقيقة الكتاب والحكمة اهـ شيخنا في ذلك اي الميثاق قال فاعلى
اي الخ وعلى هذا فالاستفهام للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقي
في حقه تعالى اهـ سمين اقررتم بتحقيق الهمزتين مع ادخال الف بينهما
وترك تسهيل الثانية مع ادخال الف بينها وبين الاولى المحققة وقرئ وبابدال
الثانية الفا ممدودة فالقراءات خمسة اهـ من الخطيب عهدي سمي العهد اصرا
لانه يأصر اي يشد وقرئ اصري بضم الهمزة وهي ما لغة فيه او جمع اصار وهو ما يشد
به اهـ ابو السعود قالوا اقررنا استئناف مبني على سؤال كانه قيل فماذا قالوا
عند ذلك فقيل قالوا اقررنا وكان الظاهر في الجواب ان يقال اقررنا واخذنا اصرهم
فلم يذكر الثاني اكتفاء بالاول اهـ شيخنا فاشهدوا على انفسكم اي على اشهاد
بعضهم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب للملائكة وقوله من الشاهدين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)